يقال الحمد لله الذي احيني بعد ضعف واوجدني بعد نفس بروح القدس بالروح المقدسة
كاقول حاتم الجود ورجل صدق ووصفها بالقدس كما قال وروح منه فوصفه بالاختصاص
والتقريب للكرامة وقيل لانه لم تضمه الاصلاب والارحام الطوامث وقيل بجبرئل
وقيل بالانجيل كما قال في القران روحا من امرنا وقيل باسم الله الاعظم الذي كان يحيى الموتى
بذكره والمعنى ولقد آتينا بني اسرائيل انبياءكم ما آتيناهم افكلما جاءكم رسول منهم بالحق
استكبرتم عن الايمان به توسط بين الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ والتعجيب من شانهم
ويجوز ان يريد ولقد آتيناهم ما آتيناهم ففعلتم ما فعلتم ثم وبختهم على ذلك فان قلت
هلا قيل وفريقا قتلتم قلت هو على وجهين ان يراد الحال الماضية لان الامر
فظيع فاريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب وان يراد وفريقا تقتلونهم
بعد لانكم تدورون حول قتل محمد لولا اني اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة
وقال عليه السلام عند موته ما زالت اكلة خيبر تعادني فهذا اوان قطعت ابهري
غلف جمع اغلف اي هي خلقة وجبلة مغشاة باغطية لا يتوصل اليها ما جاء به محمد ولا تفقهه
مستعار من الاغلف الذي لم يختن كقولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه ثم رد الله ان يكون
قلوبهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق بل لعنهم وخذلهم
بسبب كفرهم فهم الذين غلفوا قلوبهم بما احدثوا من الكفر الزائغ عن الفطرة وتسببوا
بذلك لمنع الالطاف التي تكون للمتوقع ايمانهم وللمؤمنين فقليلا ما يؤمنون فايمانا قليلا يؤمنون
وما مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب ويجوز ان تكون القلة بمعنى العدم وقيل غلف
تخفيف غلف جمع غلاف اي قلوبنا اوعية للعلم نحن مستغنون بما عندنا عن غيره وروي
عن ابي عمرو قلوبنا غلف جمع غلاف مصدق كتاب من عند الله هو القرآن مصدقا لما معهم
من كتابهم لا يخالفه وقرئ مصدقا على الحال فان قلت كيف جاز نصبها عن النكرة
قلت اذا وصف النكرة تخصص فصح انتصاب الحال عنه وقد وصف كتاب بقوله من

٥٢

عند الله وجواب لما محذوف وهو نحو كذبوا به واستهانوا بمجيئه وما اشبه ذلك يستفتحون على الذين
كفروا يستنصرون على المشركين اذا قاتلوهم قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر
الزمان الذي نجد نعته وصفته في التورية ويقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان
نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم وقيل معنى يستفتحون يفتحون عليهم و
يعرفونهم ان نبيا يبعث منهم قد قرب اوانه والسين للمبالغة اي يسألون انفسهم الفتح عليهم
كالسين في استعجب واستسخر او يسال بعضهم بعضا ان يفتح عليهم فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به
بغيا وحسدا وحرصا على الرياسة على الكافرين اي عليهم وضعا للظاهر موضع المضمر
للدلالة على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم واللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس ويدخلوا فيه دخولا
اوليا ما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس بمعنى بئس شيئا اشتروا به انفسهم والمخصوص بالذم
(اصليا لا تبعا) ان يكفروا واشتروا اي باعوا بغيا حسدا وطلبا لما ليس لهم وهو علة اشتروا ان ينزل لان
ينزل او على ان ينزل اي حسدوه على ان ينزل الله من فضله الذي هو الوحي على من يشاء
وتقتضي حكمته ارساله فباءوا بغضب على غضب فصاروا احقاء بغضب مترادف لانهم كفروا
بنبي الحق عليه وقيل كفروا بمحمد بعد عيسى وقيل بعد قولهم عزير بن الله وقولهم يد الله مغلولة
وغير ذلك من انواع كفرهم بما انزل الله مطلق فيما انزل الله من كل كتاب قالوا نؤمن
بما انزل علينا مقيدا بالتوراة ويكفرون بما وراءه اي قالوا ذلك والحال انهم يكفرون
بما وراء التورية وهو الحق مصدقا لما معهم منه غير مخالف له وفيه رد لمقالتهم لانهم اذا كفروا
بما يوافق التورية فقد كفروا بها ثم اعترض عليهم بقتلهم الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتوراة
والتوراة لا تسوغ قتل الانبياء وانتم ظالمون يجوز ان يكون حالا اي عبدتم العجل وانتم
واضعون العبادة غير موضعها وان يكون اعتراضا بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم وكرر
رفع الطور لما نيط به من زيادة ليست مع الاول مع ما فيه من التوكيد واسمعوا ما امرتم به
في التورية قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك فان قلت كيف طابق قوله جوابهم قلت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1